

بيان حزب العمال التقدمي - الشيوعي الثوري يوم الأرض ويوم النكبة على خلفية انتفاضة عمال المنطقة العربية وفي ظل التصعيد القومي الفاشي الصهيوني!



الردّ على سياسة السلب والقتل الفاشية التي ينتهجها نظام الأبرتهيد الصهيوني - ثورة شيوعية للطبقة العاملة!

**تؤكد لنا الفترة المنصرمة أنه لا أمل بتحقيق التحرر استناداً إلى
أصحاب رؤوس الأموال وطريقة الاستغلال الرأسمالية في مرحلتها
العليا الطفيلية والمنحطة: الإمبريالية. فلا أحد ما عدا العمال يقدر
على تحرير الطبقة العاملة!**

سواء كانت تلك البرجوازية القومية الفلسطينية بمختلف فصائلها العلمانية، مثلاً تلك الممثلة في فتح - التي تضم متعاونين خونة مفضوحين، أو الفصائل الدينية - كحماس وآخرين الذين يطمعون إلى الحصول من النظام الإمبريالي على صفقة محسنة مستندين على القوى الإمبريالية الصاعدة كروسيا والصين وعلى الطبقات الحاكمة في البلدان العربية، أو كانت البرجوازية الصهيونية الاستعمارية التي تعزز الفاشية تحت رعاية الدول الإمبريالية وشركاتها متعددة الجنسيات: فإنها كلها وبدون استثناء، رغم الفروق القائمة بينها، عدو لطبقة العمال والكفاح الثوري، وهي تشكل معا جبهة رجعية مشتركة!

أما في أراضي خطوط 1948، فإن البرجوازية الفلسطينية الموجودة في مرحلة انتقالية، بمختلف أجزائها، تنتهج سياسة "الأمر الواقع" مع نظام السلب والقمع مشكّلة حزام نقل بين المؤسسة والجماهير العمالية.

في الوقت الحاضر، تسعى هذه القوى الرجعية (الدول الإمبريالية والرأسمالية الصهيونية) إلى حبس طبقة العمال الفلسطينية في غيتوات وبنوتسات، مبقية على اللاجئ يتمرغون في حالة القمع والضائقة التي يعيشون فيها. ذلكم هو "حل" الدولتين.

بكمات أخرى، يريد الأسياد سحق الجزء العربي من طبقة العمال في فلسطين خصوصاً وفي المنطقة عموماً. الطبقة الحاكمة الرأسمالية الاستعمارية ونظامها الصهيوني يسعيان منذ زمن إلى تشريد الباقيين من الفلسطينيين بين النهر والبحر، لكنهما عاجزان في الوقت الحاضر عن القيام بعملية قتل جماعي وتطهير عرقي واسع (ما لا يعني أنهما لن يحاولا فعل ذلك في المستقبل).

يريد النظام الصهيوني في أراضي 1948، حيث ينتهج سياسة فصل عنصري متكاملة، أن يحبس الفلسطينيين ويحولهم إلى عبيد بكل ما لهذه الكلمة من معنى تحت نظام أبرتهيد فاشي صهيوني - لننتذكر مثلاً ما فعله من هدم في قرية العراقيب بالنقب التي هدمتها بلطجية الشرطة الفاشية في السنة الماضية حوالي عشرين مرة! ولننتذكر كذلك عمليات القمع وهدم البيوت في أحياء الشيخ جراح وسلمان والعيسوية سوية مع إقامة الأوكار الاستيطانية في قلب الأحياء العربية الفلسطينية في القرى المختلطة بهدف نهب عقاراتها.

أما في أراضي 1967، حيث يسود نظام فصل عنصري أسوأ منه الذي كان قائماً في جنوب إفريقيا، فإن النظام الصهيوني والإمبريالية يسعيان إلى حصر العمال الفلسطينيين في غيتوات وإلى حبسهم في مناطق معزولة على شاكلة غيتو غزة ومستوطنات الضفة الغربية، إلى جانب ما يقوم به الجيش ودار الفصل العنصري للذات بشكلان ربطة خائفة حول عنق العمال الفلسطينيين. في المقابل، ينظر رؤوس الأموال الإمبرياليون والصهيونيون من السلطة الفلسطينية والبرجوازية المحلية أن تتعاون معهم لضمان سيطرتهم، أي أن تقوم عنهم بتنفيذ القمع والاستبعاد لمصلحة أصحاب رؤوس المال في واشنطن وولستريت وبروكسل والقدس، فيما تقوم سائر أجزاء الطبقات الحاكمة العربية، خدام الإمبريالية (كأنظمة الحكم في السعودية والإمارات ولبنان وغيرها) بالدفاع عن الظلم الإجرامي وتجنّي الأرباح منه.

يحاول الإمبرياليون والنظام الرأسمالي الصهيوني تغيير قوانين الحرب الدولية على نحو يمكنهم من قتل المدنيين الأبرياء. الإمبريالية تريد ذلك لحاجتها إلى

يحلّ يوماً الأرض والنكبة هذه السنة في ظل انتفاضة عمالية تعم المنطقة العربية. لكن غياب القيادة الشيوعية والحزب الشيوعي عن هذه الانتفاضة يهدد في تعريضها لردة الثورة المضادة. تحاول الدول الإمبريالية وأصحاب رؤوس الأموال المحليون "اختطاف" الثورة من الطبقة العاملة - في غياب القيادة الشيوعية والحزب الشيوعي تؤول السلطة إلى الديكتاتورية العسكرية. عمال المنطقة العربية ينتفضون، لكن دحر الرأسمالية يحتاج إلى ثورة شيوعية.

بغياق قيادة شيوعية وحزب شيوعي ثوري، لا تستطيع طبقة العمال استكمال مهماتها الثورية العمالية. إسقاط المستبدين والطغاة هو عمل بطولي ومؤثر بحد ذاته، لكن إذا لم تنجح طبقة العمال في استلام السلطة، سوف يقوم الأسياد (الطبقة الحاكمة) المحليون بمساعدة من الدول الإمبريالية بفرض حاكم آخر ليواصل خدمتهم ويواصل قمع طبقة العمال.

تكشف العملية الثورية الحالية في المنطقة العربية عجز "لحلول" البرجوازية (الطبقة الحاكمة) المحلية عن إعاقة ومنع ثورة طبقة العمال من خلال "الإسلام السياسي" من جهة، والقومية العربية (البعثية أو الناصرية) من الجهة الأخرى. لقد أوضحت الأحداث الأخيرة في مصر، والعراق في ظل حكم صدام حسين حتى قبل بضع سنين، وبليبيا في أيامنا هذه، أن الإسلام السياسي والقومية العربية على حد سواء ليسا إلا قوتين متعنتين ورجعيتين، تماماً كما كانت الممالك التي حلت محلها في خمسينات وستينات القرن العشرين. فقد أدى بقاء "الرأسمالية الوطنية" والبرجوازية الوطنية إلى مواصلة القمع الطبقي الرأسمالي، وبدورها، ونتيجة الأحكام الاجتماعية والاقتصادية التي تفرضها الطريقة الرأسمالية في مرحلتها الإمبريالية، استمرت تلك الحكومات بعملية القمع الطبقي الموجه ضد طبقة العمال وبتقديم الخدمات لرأس المال الأجنبي الإمبريالي.

لذلك، لا شك في صحة ما يقال إنه لا مجال لتحقيق الديمقراطية دون التخلص من الإمبريالية. في المقابل، لا مجال للتحرر من قيود الإمبريالية دون ثورة شيوعية ودون ديكتاتورية البروليتاريا.

**ثمة ضرورة ماسة لقيام حزب شيوعي عالمي واحد يوحد طبقة
العمال كلها في العالم ويقوم بتثقيفها تثقيفاً شيوعياً ثورياً.
ديكتاتوريا البروليتاريا هي هي الديمقراطية الحقيقية والمثابرة
للطبقة العاملة!**

إلى ذلك، يحلّ يوماً الأرض والنكبة علينا هذه السنة في الذكرى ال-55 لمجزرة كفر قاسم، وفي ذكرى مرور نحو عقد من الزمن على النضال البطولي الذي قامت به طبقة العمال الفلسطينية على أراضي 1967 وأراضي 1948 حين هبت بكل عزمها ضد مخططات القمع والإبادة التي مارستها حكومة الأبرتهيد الفاشية الصهيونية وأسيادها الإمبرياليون. من الواضح أن الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في العشر سنين الماضية يتجه من السيئ إلى الأسوأ. ثبت لنا الواقع أن الطريق الوحيد الذي تخطته الرأسمالية الصهيونية مع طبقة العمال الفلسطينية على كامل الأرض الواقعة بين النهر والبحر ليس إلا طريق العنف الإجرامي والتطهير العرقي، فضلاً عن استغلال العامل اليهودي كذئبة مدفوع زهيدة الثمن في عملية تكديس أرباح الأسياد الصهيونيين والإمبرياليين.

لكن الأسوأ من ذلك هو ما تشهده المقاومة من تراجع، وشبه الاضمحلال الذي أصابها إبان الانتفاضة الثانية وفي العقد الأخير بعد ما اتسمت به من طابع شعبي.



تبييض جرائم الحرب التي تنفذها في أفغانستان والعراق، فيما يحتاج نظام النهب والقتل الرأسمالي الصهيوني، قلعة الإمبريالية المسلحة، إلى تبييض جرائمه ضد العامل الفلسطيني الذي يريد الدوس عليه والبطش في استغلاله!

لنتذكر مثلاً لجان التحقيق التي عينتها الحكومة الصهيونية لتبييض مجزرة 2002 في غزة عندما قصفتها من الجو ومجزرة نشيطي سفينة "مرمرة" التي حاولت اختراق حصار غزة. فقد توصلت تلك اللجان إلى استنتاج مفاده أن "الجيش الصهيوني تصرف على نحو سليم". فالقتل الذي يقوم به الأسياد الصهيونيون "لا تشويه أي شائبة"! ذلكم هو النمط الأخلاقي الذي يتحلى به أصحاب رؤوس المال الإسرائيليون الذين ليست الحكومة الصهيونية سوى ختم مطاطي في أيديهم!

ليس لنا إزاء "اللا مخرج" الذي تضعه أماننا البرجوازية **الخائنة الحالية** إلا النضال الطبقي الثوري في سبيل الشيوعية. من شأن هذا النضال المزج بين أشكال النضال العينية ضد الاستغلال الاستعماري، ليوحدنا في إطار نضالي واحد قطري يضم كافة اللجان الشعبية التي سوف تتحول إلى هيئات تنتظم الجماهير فيها من كل قرية ومدينة. إلى ذلك، يجب توسيع النضال الاقتصادي وتحويله إلى نضال طبقي ثوري يشل الاقتصاد الرأسمالي. يجب أن يكون الإضراب العام الذي أعلنت لجنة المتابعة العليا عنه مدعوماً بلجان إضراب محلية ومناطقية ديمقراطية تحشد القوى للمشاركة في النضال الميداني وتنظمه. يجب أن تدار تلك اللجان على يد مناضلين من طبقة العمال وليس من الوجهاء. يجب بناء الأواصر بين نضالات العامل الفلسطيني ونضالات العامل اليهودي، إذ لا أمل في هزيمة الفصل العنصري والظلم والفاشية إلا بالاتحاد الطبقي للعمال!

الطريق الذي نقترحه للشروع في هذه العملية يتلخص في بناء حزب العمال التقدمي الشيوعي الثوري العالمي الذي يوحد ويمزج بين أجزاء طبقة العمال المختلفة بعيداً عن الانتماءات الدينية والقومية والجنسية، تحت راية الثورة الشيوعية وتحت قيادة واعية تخرج من بين صفوف طبقة العمال نفسها.

ثمة احتمال أن يؤدي سقوط الأنظمة الموالية للإمبريالية في المنطقة إلى إضعاف قبضة الإمبريالية وقلعتها المسلحة - الصهيونية. لكن الأمر ليس مضموناً، بل يتطلب فتح جبهة ثورية شيوعية ضد العدو الإمبريالي وخدامه: نظام رأس المال الرأسمالي الصهيوني والأنظمة الرجعية العربية.

في مواجهة القوى البرجوازية التي تدعم وتمنح الشرعية لسياسة القمع في الكنيست، نقول:

سوف تسقط طبقة العمال وحزبها الثوري الفاشية الإسرائيلية الصهيونية، كما دحر الاتحاد السوفييتي الفاشية النازية في العام 1945! طبقة العمال في فلسطين أيضاً وفي المنطقة كلها سوف ترفع راية الحرية الحمراء!

لا رجعة عن حق العودة والمساواة التامة والإلغاء الكامل للاستعمار والفاشية الصهيونية!

لا أمل في التحرر من الإمبريالية إلا بالثورة الشيوعية لطبقة العمال في فلسطين والمنطقة العربية كجزء من الثورة الشيوعية البروليتارية العالمية!

يجب أن تتقدم طبقة العمال المحلية في فلسطين وشقيقاتها في المنطقة العربية بأسرها وفي العالم عموماً من أيلول وأكتوبر الأسودين إلى أكتوبر الأحمر!



حزب العمال التقدمي

الشيوعي الثوري

p.workers.p@gmail.com

WWW.PLP.ORG